والشراب وساير النعم والشهوات المباحة من الملابس والنوم
والجماع وغير ذلك وكان يقول ان الحق سبحانه قد امر كل رجل
على عياله واولاده واخوانه ومن الامانة ان لا يسعى في اسباب
تحويل النعم عنهم لكثرة اطعامهم والشهوات فمن فعل ذلك
فقد خان الامانة وضيعها وقال للاخوان من التجار والمباشرين
ونحوهم اياكم والاسراف في المآكل والملابس وعمل الاعراس والولايم
الواسعة فان كل من اسرف في ماله اسرف في دينه وعن قريب يصير
يسال الناس فلا يعطونه شيئا والله تعالى ما اعطى عبده ما
فوق كفايته الا لينفق منه بقدر ضرورته فقط ويدفع بقية
ذلك للمحتاجين او يتصدق على اسهم لا لياكل منه اسرافا
وبدارا ويلقيه في الكنف فليس للعبد من جميع ما يدخل في بدنه
الا ما لا بد منه ذلك اليوم فقط والباقي انما هو وديعة عنده
يدفعه لاربابه في اوقات الحاجات ومن تعدى هذا الحد فقد
خالف طريق الحق التي درج عليها الانبيا والمرسلون والاوليا
والصالحون ولولا ان الله جعل العبد يحتاج الى الطعام لكان الاكل
نفسه اسرافا وبدارا وقال حكم من يلقي الطعام الطيب والكنافة
المبخرة في بطنه حكم من يرمي ذلك في بيت الخلا من حيث اتلافه
وتنجيسه ومنه الفرار من الرضى بما يقع من الاخوان من
الفساد والبغي لما في الرضى من المشاركة في الاثم كما ورد وقد
نقل الامام ابن فرحون المالكي ان نمرود لما ناظر الخليل عليه الصلاة
والسلام وغلبه الخليل بالحجة لم يجد النمرود جوابا الا ان قال اقتلوه
او حرقوه وقومه لم يقع منهم النصر له بالقول وانما وقع منهم الرضى
فقط قال ونظير ذلك ان الله خاطب اليهود الذين كانوا في عصر
نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل
ان كنتم مومنين وهم لم يقتلوا الانبيا وانما قتلهم اسلافهم ولكنهم
رضوا بذلك فكانهم قتلوهم بايديهم فاستحقوا هذا الخطاب
بالتوبيخ قال وكذلك اخبر الله عن المنافقين بقوله تعالى يقولون

يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وذلك
انما وقع من عبد الله بن ابي سلول فقط في قصة جرت له بين عبد
له وعبد لعمر فلما رضي المنافقون من اصحابه بقوله اخبر الله
عنهم بالقول قال وارسل ابو جعفر المنصور الى مالك بن انس
فدخل فراى النطع يبرح به والسيف مسلول وهو يعاتب ابن
طاووس على امور ثم قال له ناولني الدواة فابى فقال ما منعك
فقال مخافة ان اكون شريكك في ما تكتب فكان مالك لم يزل يعرف
هذه لابن طاووس انتهى فعلم ان الراضي بفعل اخيه المذموم
شريك له في الاثم وهذا امر قل من يتنبه له ولا يخرج العبد من الاثم
الا باظهار الغضب على اخيه حتى يشهد له بذلك جميع معارفه
ومنه الفرار من تولية القضا لما فيها من الآفات وربما حكم
القاضي ببينة زور وكان عليه اللوم عند الله تعالى في عدم التفتيش
على احوال الشهود وربما تحاكم الى القاضي امراة جميلة فرجحها
على خصمها وقد وقع ان بعض القضاة امتنع عن الحكم لامراة بحقها
لما امتنعت عن اجابته الى ما اراد منها من الفاحشة ومنه
الفرار من التقرب للامرا لما في التقرب اليهم من المفاسد ومن
كلامهم اياكم والتقرب من الامرا فان التقرب اليهم بشرطه ليس
هو لكل الناس انما هو للاكابر من العلماء والصالحين الذين غلب
عليهم شهود الحق تعالى وقد حكى ان وليا من اولياء بغداد
كان يسقي الناس الماء فما شرب منه احد وبه مرض الا شفاه
الله تعالى فبلغ الخليفة ذلك فركب اليه وقال له اريد ان تنصب
لنا الماء في دارنا فابى فلم يزل به حتى اجابه الى ذلك ودخل
الدار وصار كل من في الدار يتبرك به ويعتقده فسرق
لجارية من جواري الخليفة عقد جوهر فقالت ما اخذه الا السقا

فقال لها قد ادي ذلك ما تشتهين ولا تذكري الشيخ
بسوء فقالت خلع لي على العقد والا قتلت
نفسي فعظم ذلك على الخليفة اكثر

فعظم ذلك على الخليفة اكثر من الاول لكونه كان يحبها حبا
شديدا فاشتد الامر على ان يذهب الوزير الى الشيخ فيتلطف به
في الحلف فذهب اليه فاجاب الشيخ الى الحلف فحلف فمسخ في الحال

Copyright © King Saud University